**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم التاريخ**

**محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية**

**المقياس : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.**

**المستوى : السنة الثالثة ل م د**

**الإطار الزماني : 1945 ــ 1954**

**الأستاذ : محمد يعيش**

المحاضرة الثالثة

إعادة بناء الحركة الوطنية

**الإشكالية : ما دلالات تطور أطروحات الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية ؟ وما العوامل المتحكمة في ذلك؟ ما علاقتها ببعضها البعض ؟ ما علاقتها بفرنسا ؟ ما مدى انسجامها مع الواقع؟**

بعد مجازر الثامن ماي 1945 الرهيبة التي تعرض لها الشعب الجزائري، وتشتيت الحركة الوطنية وفصم عرى وحدتها التي عاشتها في إطار أحباب البيان والحرية، نتيجة وضع قادتها في السجون . حولت فرنسا كسب ود الشعب الجزائري وحفظ ماء الوجه فأعلنت عن العفو العام بمرسوم مؤرخ في 09 مارس 1946، بموجبه أطلق سراح جميع المساجين وفي مقدمتهم فرحات عباس يوم 16 مارس 1946 باستثناء مصالي الحاج الذي سيطلق سراحه فيمابعد يوم 20 جوان من نفس السنة .

سمحت سلطات الاحتلال لزعماء الحركة الوطنية بالعودة إلى النشاط السياسي شريطة تغيير أسماء الأحزاب السياسية، وهذا التوجه الجديد فرضته ظروف وعوامل تتعلق بفرنسا نفسها ومستجدات محلية جزائرية ودولية.

**الفرنسية :**

ـ خروج فرنسا منهكة من الحرب العالمية الثانية بخسائر بشرية ومادية كبيرة.

ـ ظهور نظام جديد وحكومة جديدة ( الجمهورية الفرنسية الرابعة) أفرزتها الحرب العالمية الثانية.

**الدولية** : تكريس النظام الدولي الجديد ( انقسام العالم إلى معسكرين شرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي وغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ) وعودة حدة التنافس بينهما في إطار الحرب الباردة، وفي هذا الإطار لا بد من كسب ود الجزائريين .

**المحلي :** ـ دخول الحركة الوطنية في العمل السري وهذا ما يشكل خطرا على الإدارة الاستعمارية.

وبعد الاتفاق تم تشكيل الأحزاب السياسية الجديدة ــ بناء على تصور وقناعات كل فئة ــ على الصورة التالية :

**1 ـالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري** :

أول متحرك بعد الحرب العالمية الثانية كان فرحات عباس بحكم إطلاق سراحه في شهر مارس 1946فأنشأ الاتخاد الديمقراطي لبيان الجزائري (U.D.M.A) في شهر أفريل 1946.

تجلت سياسة فرحات عباس في هذه الفترة من خلال التصريح الطويل الذي نشرته رسالة الجزائر تضمن مبادئ الحزب " لا اندماجا ولا سيدا جديدا، بل غايتنا هي إبراز شعب فتي تكون تكوينا ديمقراطيا واجتماعيا، متجهز في الميدان الصناعي العلمي، ودائب في تجديد ثقافته وأخلاقه، مشترك مع دولة قوية وحرة، غايتنا هي إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية " وهو نداء وجههه فرحات عباس إلى الشباب المسلم الجزائري وكذا الشباب الجزائري الفرنسي

من خلال هذا التصريح يتضح توجه فرحات عباس الذي كان يطالب بدمج الشعب الجزائري بالشعب الفرنسي، غير أن مستجدات الحرب العالمية الثانية و احتكاكه بمناضلي التيار الاستقلالي وكذا شخصيات جمعية العلماء تكونت لديه قناعة بالتغيير وأن ماكان يطالب به قبل الحرب ضرب من الخيال فتحولت أفكاره إلى ما عرف بـ " الثورة بالقانون"، وأصبح يطالب بتكوين جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا، أي برلمان جزائري وحكومة جزائرية تشترك مع فرنسا في الدفاع والخارجية( جمهورية جزائرية مستقلة إستقلالا ذاتيا )، وقد ذكر فرحات عباس بأن برنامجه هذا مستمد من بيان فيفري 1943( بيان الشعب الجزائري )، والملاحظ أن برنامج فرحات عباس ( الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ) لم يأخذ بفكرة الاستقلال، إنما أراد أن يجعل من الديمقراطية الفرنسية غطاء لنشاطه السياسي في مواجهة الاتجاه الاستقلالي الذي بدأ يتجذر في الأوساط الشعبية أكثر فأكثر خاصة بعد أحداث الثامن ماي 1945.

دخل حزب فرحات عباس انتخابات المجلس التأسيسي يوم 02 جوان 1946، وفي غياب المنافسة( لا حزب الشعب ولا الجمعية ) فاز بـ 11 مقعدا من 13 مقعدا المخصصة للجزائريين ، ولولا التزوير لفاز بكل المقاعد.

**2 ـ حركة انتصار الحريات الديمقراطية :**

في شهر جوان 1946، أطلق سراح مصالي الحاج، فنقل من برازافيل إلى باريس، وفي 13 أكتوبر 1946 نقل إلى الجزائر، وحددت إقامته ببوزريعة.

من أجل بعث النشاط السياسي للحزب وإيجاد غطاء قانونيا له، وكذا مناقشة مسألة المشاركة في الانتخابات، اجتمع إطارات الحزب ببوزريعة لدراسة نقطتين أساسيتين :

* التسمية الجديدة لحزب الشعب : وحول هذه النقطة، تم الاتفاق على تسميته بـ " حركة انتصار الحريات الديمقراطية "، تتخذ كواجهة شرعية وقانونية أمام السلطات الاستعمارية مع إبقاء الحزب العتيد ( حزب الشعب ) كجناح سياسي سري، وفي هذا الإطار تم التطرق إلى ضرورة إنشاء جناح سري عسكري مسلح من أجل الإعداد للثورة.
* المشاركة في الانتخابات : وقد عبر عن هذا الاتجاه رئيس الحزب مصالي الحاج .

أحدثت هذه الفكرة ( المشاركة في الانتخابات بداية اختلاف الرؤا والتوجهات داخل الحزب جناح مؤيد وجناح معارض.

أ ـ الجناح المؤيد مثله مصالي الحاج وأتباعه ( المصاليون ) وقد برروا ذلك بمايلي:

ـ الانتخابات وسيلة من وسائل المقاومة السياسية ـ كسب التأييد الشعبي من خلال المشاركة في المجالس النيابية ـ ضمان تأييد الرأي العام الفرنسي ـ نشر الوعي السياسي في أوساط الجماهير الشعبية على المستوى الوطني

ب ـ الجناح المعارض، مثله حسين لحول ولمين دباغين وأنصارهما، وقد برروا موقفهم بما يلي :

ـ العمل السياسي من شأنه أن يميع القضية الجوهرية المتمثلة في الإعداد للثورة ـ العمل النيابي يقرب المنتخبين من الإدارة الفرنسية ويساير الأفكار الإصلاحية التي تهادن الاستعمار ـ ضرورة الإسراع في العمل الثوري حتى لا نخسر المناضلين المتحمسين خاصة الشباب.

وبعد مناقشات حادة انتصر الفريق الأول ـ بعد أن تنازل الفريق الثاني ـ بعد انتزاع الموافقة على أفكار الفريق الثاني والمتمثل في تشكيل جناح عسكري سري ( أي الموافقة على الشرعية والسرية )، وعلى الرغم من هذا التوافق إلا أن هذا التحول في أيديولوجية الحزب أحدث تصدعا داخل قيادتها، حيث بقي حسين لحول متحفظا على التوجه الجديد للحزب.

تحت ضغط مصالي الحاج، دخل الحزب غمار الانتخابات البرلمانية الفرنسية التي جرت يوم 10 نوفمبر 1946 ،وترشح الحزب في المقاطعات الثلاث ( الجزائر ـ قسنطينة ـ وهران )، أبدى مصالي الحاج ترشحه للانتخابات فقدم الحزب عضويته على رأس قائمة المترشحين عن مدينة الجزائر، غير أن الإدارة الاستعمارية رفضت ذلك ، ورغم التزوير وضغط إدارة الاحتلال إلا أن الحركة تمكنت من افتكاك خمسة(05) مقاعد من بين 15 مقعدا التي كانت مخصصة للهيئة الانتخابية الثانية( الجزائريين)، وهكذا بدت نتائج الانتخابات وكأنه مخطط لها من قبل، وبذلك تكون حركة انتصار ح د قد دخلت معركة خاسرة ( مؤامرة إدارة الاحتلال ـ التسلط القيادي ـ التصدع الداخلي ) .

**3 ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :**

يلخص موقف الجمعية بعد أحداث 08 ماي 45 مقال لرئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي، أهم ماجاء فيه " ... ولجمعية العلماء أضداد وخصوم، من أعداء الجمعية الاستعمار وأنصاره وصنائعه، ومن خصومها تلامذة الأقسام الابتدائية في السياسة من أفراد وأحزاب يضادونها كلما جروا من الأهواء فلم توافقهم، وكلما أرادوا احتكار الزعامة فلم يسمح لهم".

يلاحظ أن جمعية العلماء اتخذت الحياد الإيجابي من القضايا السياسية والوطنية المطروحة، مبدأها الأساسي مناصبة العداء للاستعمار الفرنسي وأذنابه من دعاة الإدماج .

كانت الجمعية ترى ضرورة إصلاح المجتمع بنشر القيم والمبادئ لتحقيق تكوين جيل قادر على تحمل مسؤولياته في المستقبل، وكانت تميل إلى برنامج فرحات عباس وكثيرا ماكانت تقوم بحملات لصالحه، أما حزب الشعب فقد كانت ترى فيه نوع من الشعبوية والتهور والاندفاع.

عقدت الجمعية مؤتمرها التاسع في شهر جويلية 1946 خرجت بلائحة مطلبية أهم ماجاء فيها:

ـ الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في الجزائر( منع العلماء من تدريس اللغة العربية بموجب قرار ريني 1939)

ـ حرية الدين واستقلاله عن الإدارة الفرنسية ـ إطلاق سراح المساجين السياسيين ـ إعادة فتح المدارس التي أغلقت خاصة بعد أحداث 08 ماي ـ حرية بناء المساجد الحرة وقد توج نشاط الجمعية في هذا الصدد بتأسي معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1948.

الملاحظ أن الجمعية ركزت على تحقيق مطالب فورية ولم ترق إلى درجة المطالبة بالاستقلال.ورغم المطالب المتواضعة فقد بقيت الجمعية مصدرا لتثبيت عروبة الجزائر وإسلامها وحصنا منيعا ضد تيارات التغريب والفرنسة ، كما استطاعت الجمعية بعد أحاث 08 ماي 45 من تكوين جيل جديد مرتبط بشخصيته العربية الإسلامية وعزز صفوف الثورة بعد اندلاعها.

**4 ـ الحزب الشيوعي الجزائري :**

ظهر الشيوعيون تحت تسمية جديدة " أحباب الحرية والديمقراطية ".

وبما أ الساحة الجزائرية طغت عليها الوطنية فلا بد من التقرب من الأطروحات الوطنية في الجزائر، وهذا ما دفعهم إلى المطالبة بما يلي:

ت المطالبة بخصوصية جزائرية " انتخاب مجلس جزائري يتساوى فيه الأوربيون والمسلمون ـ ربط الأواصر بين الشعبين ..."

تمثل هذه المطالب بداية العودة إلى مواقف جديدة لأن الحزب الشيوعي الجزائري كانت مطالبه بعيدة عن آمال وعقيدة الشعب الجزائري، وهذا الأخير كانت نظرته سلبية تجاه الحزب الشيوعي خاصة بعد موقفه من أحداث 08 ماي 45 المؤيد للإدارة الاستعمارية ( طلب من الإدارة الاستعمارية معاقبة من تسببوا في الأحداث).يضاف إلى هذا تشبث الشيوعيين بنظرية رئيس الحزبالشيوعي الفرنسي( موريس طوريز) " الجزائر أمة في طور التكوين"، أي نفي وجود أمة جزائرية، ونفي تبعية الجزائر إلى الأمة العربية، وأن الذين ينادون باستقلال الجزائر هم عملاء الامبريالية .